المتغيرات الفكرية في أدب الأطفال وتعالقها مع حقوق الطفل في العراق

إن التحولات الفكرية التي طرأت على أدبيات الأطفال، ارتبطت بالتغيير الحاصل على التفكير الاجتماعي، والاقتصادي، والعلمي، والمعرفي، في تاريخ العراق. وانعكاس كل ذلك على الأدب بشكل عام،وأدب الأطفال بوجه خاص، وعلى نتاجاته، ووسائطه، وأهمها التفاتة الكتاب الفكرية إلى الكتابة نثرا وشعرا في قضايا حقوق الطفل في العراق من خلال أدبياته .

ليس هذا فقط، بل أعطت انطباعا عاما عن المناهج، التي أخذت تجنح إلى التغييرات في طبيعة الأدبيات التي تتضمنها موادهم، لدرس القراءة، أو الأدب، والنصوص، وعلاقة ذلك بالتغييرات السياسية والفكرية، وأحيانا الجوهرية التي تحدث في البلاد، كما حدث مع العراق حيث تغير نظام الحكم، ومعه السياسة المحلية والدستور . وتغيرت معه وجهات النظر الفكرية في النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي تثير الحماسة إلى الحرب، أو التي ترمز للقتال، واستبدلت بنصوص خالية إلى حد ما من العنف وتقترب من الدعوة إلى السلام والتآخي بين أطياف الشعب العراقي ومكوناته .

إلا أنه يبقى ذلك الجهل بعالم الطفولة وحقوقها واضحا في المناهج التربوية. وقد رصدنا عدد لايستهان به من النصوص العنيفة، أوالمحرضة على العنف، أوالساخرة من بعض الشخصيات التي تعاني من إعاقة جسدية؛ لعدم الوعي بحقوق الشخص المعاق.

ونجد غيابا واضحا لدور الأنثى في النصوص الأدبية، الشعرية والنثرية، في كتب القراءة، وتهميش دور البنت الاجتماعي، ومنحها أدورا ضعيفة، أو نمطية، أو تقليدية.

ولاننسى أن خطاب عسكرة أدب الطفل، وثقافته، ولغته، وأساليب تطبيقه في الثمانينات والتسعينات، يتنافى وحق الطفل في العيش بسلام، وخلط المفاهيم الوطنية بمفاهيمية الدفاع عنه بواسطة الحرب.

وظهرت على الساحة العديد من التغييرات الفكرية بعد حرب 2003،وحصل معها تذبذب واضح في مفهوم الوطن، والوطنية، والمواطنة بسبب التهجير القسري والحرب الطائفية والنزوح الداخلي. وهو يتنافى مع حقهم في الحصول على أسرة حاضنة والحماية من الإساءة وسوء الإستغلال .

ومن الواضح، ليست جميع الموضوعات التي تشتمل عليها حقوق الطفل في العراق قد انتظمت فكريا في أدب الأطفال، بل اقتصرت على موضوعات محددة، منها: مفهوم الوطن الآمن والصحة والتعليم وطلب الحرية، والحق في اللعب في أوقات الفراغ ،والحق في طلب المعلومة. وقد نجد الجنس الشعري يتضمنها، ويحتضنها أكثر من المضمون القصصي . وسنرد نماذج في بحثنا لكل ماذكرناه في هذه الورقة .

وقد ظهرت دعوات بعد 2007، تدعو إلى تطبيق اتفاقيات حقوق الطفل التي تنصّ على أنّ الأطفال متساوون في الحقوق، ولايوجد تفضيل من ناحية اللون أو الدين أو الجنس بعد أن تطورت المفاهيم وتبدلت الأفكار.